# ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج، والضياع الخاصة، والعامة، والمستحدثة، والفراتية بسواد بغداد، والكوفة، وواسط، والبصرة، والأهواز، وأصبهان، وسبب ذلك: أنه لما رأى أنه قد تعطل عن الأمر والنهي وتفرّد به علي بن عيسى شرع في هذا ليصير له حديثٌ، وأمرٌ ونهيٌ، واستأذن المقتدر في الانحدار إلى واسط، ليدبر أمر ضمانه الأول، فأذن له في ذلك، فانحدر إليها واسم الوزارة عليه، وعلي بن عيسى يدبر الأمور، وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الأموال، وزاد زيادة متوفرة، فسرّ المقتدر بذلك، وبسط يد حامد في الأعمال، حتى خافه علي بن عيسى.

ثم إنّ السعر تحرك ببغداد، فثارت العامة والخاصة لذلك، واستغاثوا وكسروا المنابر، وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد، ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العباس، فحضر من الأهواز، فعاد الناس إلى شغبهم، فأنفذ حامد لمنعهم، فقاتلوهم، وأحرقوا الجسرين، وأخرجوا المحبسين من السجون، ونهبوا دار صاحب الشرطة، ولم يتركوا له شيئاً، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال، فقاتل العامة، فهربوا من بين يديه، ودخلوا الجامع بباب الطاق، فوكل بأبواب الجامع، وأخذ كل من فيه، فحبسهم وضرب بعضهم، وقطع أيدي من يُعرف بالفساد، ثم أمر المقتدر من الغد فنودي في الناس بالأمان، فسكنت الفتنة.

ثم إنَّ حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيار[1] فرجمه العامة، ثم أمر المقتدر بتسكينهم، فسكنوا، وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة، والشعير التي لحامد، ولأم المقتدر، وغيرهما وبيع ما فيهما، فرخصت الأسعار، وسكن الناس، فقال علي بن عيسى للمقتدر: إنَّ سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد؛ لأنه مُنع من بيع الغلال في البيادر وخزنها، فأمر بفسخ الضمان عن حامد، وصرف عماله عن السواد، وأمر علي بن عيسى أن يتولى ذلك، فسكن الناس واطمأنوا، وكان أصحاب حامد يقولون: إنّ ذلك الشغب

---

(١) الطيار: السفن الخفيفة السريعة الجريان، لسرعتها تطير على وجه الماء.

كان بوضع من علي بن عيسى[١].

## ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد، صاحب خراسان، وما وراء النهر، بأحمد بن سهل، ونحن نذكر حاله من أوّله.

كان هذا أحمد بن سهل من كبار قوّاد الأمير إسماعيل بن أحمد، وولده أحمد بن إسماعيل، وولده/ نصر بن أحمد، وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش في الحروب ما يدل على علو منزلته، وهو: أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك، وكان كامكار دهقاناً بنواحي مرو، وإليه يُنسب الورد الكامكاري وهو: الشديد الحمرة وهو الذي يُسمى: بالري القصراني، وبالعراق، والجزيرة، والشام: الجوري، يُنسب إلى قصران، وهي: قرية بالري وإلى مدينة جور، وهي من مدن فارس، وكان لأحمد إخوة، يقال لهم: محمد، والفضل، والحسين قتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو، وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو، فقبض عليه عمرو، ونقله إلى سجستان، فحبسه بها، فرأى وهو في السجن كأن يوسف النبي ﷺ على باب السجن، فقال له: ادع الله أن يخلصني، ويولّيني، فقال له: قد أذن الله في خلاصك لكنك لا تلي عملاً برأسك. ج٦/١٦٣/ط

ثم إنّ أحمد طلب الحمّام، فأُدخل إليها، فأخذ النورة، فطلى بها رأسه ولحيته، فسقط شعره، وخرج من الحمّام، ولم يعرفه أحد، فاختفى، فطلبه عمرو، فلم يظفر به، ثم خرج من سجستان نحو مرو، فقبض على خليفة عمرو، واستولى عليها، واستأمن إلى إسماعيل بن أحمد ببخارى، فأكرمه وقدمه ورفع قدره، وكان عاقلاً كتوماً لأسراره، فلما عصى الحسين بن علي سير إليه أحمد، فظفر به، على ما ذكرناه، وضمن له الأمير نصر أشياء لم يف له بها، فاستوحش من ذلك، فأتاه يوماً بعض أصحاب أبي جعفر صعلوك فحادثه، فأنشد أحمد بن سهل، وقد ذكر حاله، وأنهم لم يفوا له بما وعدوه:

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني ... يمينك فانظر أي كفّيك تُبدلُ

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٣٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٨٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٥٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٧٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٥).

وفي الناس إن رثّت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار العلا متحول
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
وتركب حد السيف من أن تضيمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجّه آخر الدّهر تُقبل

قال: فعلمت أنه قد أضمر المخالفة، فلم تمض إلا أيام، حتى خالفه بنيسابور، واستولى عليها، وأسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد، وأنفذ رسولاً إلى بغداد يخطب له أعمال خراسان، وسار من نيسابور إلى جُرجان، وبها قراتكين، فحاربه، واستولى عليها، وأخرج قراتكين عنها، ثم عاد إلى خراسان، وقصد مرو، فاستولى عليها، وبنى عليها سوراً وتحصن بها، فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حَمُويه بن علي من بخارى، فوافى مرو الروذ، فأقام بنواحيها، ليخرج إليه أحمد بن سهل منها، فلم يفعل.

ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوماً، وهو يفكر بعد نزول حُمَويه عليه، فقال له صاحبه: لا شكّ أنّ الأمير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأي الأمير؟ فقال: ليس بي ما تظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها في حبس سجستان، وذكر قول يوسف الصدِّيق عليه السلام: إنك لا تلي عملاً برأسك، قال: فقلت له: إنّ القوم يغتنمون سلمك، ويعطونك ما تريد، فإن رأيت أن يتوسط الحال فعلنا، فأنشد:

سأغسل عني العار بالسيف جالباً ... على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حُمَويه أنه لا يخرج إليه من مرو عمل الحيلة في ذلك، فجعل، يقول: قد أدخلت ابن سهل في جحر فأر، وسددت عليه، وجوه الفرار، وأشباه هذا من الكلام، ليغضب أحمد، فيخرج، فلم يفعل ذلك/ ، فحينئذٍ أمر حُمَويه جماعة من ثقات قواده، فكاتبوا أحمد بن سهل سراً، وأظهروا له الميل، ودعوه إلى الخروج من مرو، ليسلموا إليه حُمَويه، فأجابهم إلى ذلك لما في نفسه من الغيظ على حُمَويه، فخرج عن مرو نحو حُمَويه، فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلثمائة، فانهزم أصحاب أحمد، وحارب هو إلى أن عجزت دابته، فنزل عنها، واستأمن، فأخذوه أسيراً، وأنفذوه إلى بخارى، فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلثمائة.

ج٦/١٦٤/ط

وكان الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد، يقول: لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان، فإنه إن غاب عنه أثار شغلاً عظيماً، كأنه كان يتوسم فيه ما

فعل، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك[١].

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، وقع حريق بالكرخ من بغداد، فاحترق فيه كثير من الدور والناس، وفيها قلّد إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة، وقلّد بني بن نفيس شهرزور، فامتنعت عليه، فاستمد المقتدر، فسير إليه جيشاً، فحصرها، ولم يفتحها، وقلّد القتال بالموصل وأعمالها.

وفيها أوقع ثمال متولي الغزو في البحر بمراكب للمهدي العلوي، صاحب أفريقية، وقتل جماعة ممن فيها، وأسر خادماً له.

وفيها انقض كوكب عظيم، فاشتد ضوؤه، وعظم وتفرّق ثلاث فرق، وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد، ولم يكن في السماء غيم.

وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام، وبين الأساكفة، واحترق سوق الأساكفة وما فيه، وكان الوالي على الموصل، وأعمالها العباس بن محمد بن إسحاق بن كنداج، وكان خارجاً عن البلد، فسمع بالفتنة، فرجع ليوقع بأهل الموصل، فعزموا على قتاله، وحصنوا البلد وسدوا الدروب، فلما علم بذلك ترك قتالهم، وأمر الأعراب بتخريب الأعمال، فصاروا يقطعون الطريق على الجسر، وفي الميدان، ويقاسمونه، فخرب البلد، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فعزله سنة ثمان وثلثمائة، واستعمل بعده: عبد الله بن محمد الفتان، وكان عفيفاً صارماً كف الأعراب عن البلد[٢].

## الوفيات

وفيها توفي أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصل، صاحب المسند بها/[٣]. ج٦/١٦٥/ط

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٨٩، ١٩٠).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٦)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (٢٠٠، ٢٠١)، «دول الإسلام» (١/ ١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٢)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٩).